الدفاع عن زوجها وولدها.. فأين هذا من موقف عدو المرأة السابق وشكه في إخلاصها وقدرتها؟»[53].

ونذكر أيضاً الدكتور «مصطفى علي عمر» الذي يرى هو الآخر أن الحكيم قد غير نظرته إلى المرأة في الآونة الأخيرة تحت تأثير عدة عوامل من أهمها عامل الزواج، حيث يذهب إلى أن الحكيم ظل عدواً للمرأة لفترات طويلة من عمره حتى قدر له أن يتزوج وهو في سن الأربعين، «فدفعته هذه الحادثة الهامة إلى رؤية جديدة في المرأة، وأصبح صديقاً لها»[54].

والحقيقة أن الحكيم لم يتغير رأيه في المرأة إطلاقاً؛ فتصوره للمرأة المثالية أعلنه قبل ظهور مسرحية «إيزيس» التي نشرت عام 1955، وذلك في كتابه «تحت شمس الفكر» الذي نشره سنة 1938.

وقد جاء في هذا الكتاب أن المرأة المثلى هي تلك التي تضحي من أجل الآخرين، وتسهر على زوجها «كما تسهر العين اليقظة على المصباح المضيء، تحرص على استمرار تألقه، وتمسح عنه الدخان، وتملؤه بالزيت من حين إلى حين»[55].

ثم إن الحكيم لم يكن صديقاً للمرأة في «إيزيس» كما يبدو للدكتور «مندور»، وإنما كان أقرب إلى مناهضتها منه إلى ودها، لأنه يريد أن يجردها من صفاتها البشرية، ويجعل منها قديسة أسطورية لا توجد في الأرض، وإنما توجد في السماء، أو بتعبير آخر: لأنه يريد أن تكون نوراً بلا دخان، وثمرة بلا نواة، وزهره بلا أشواك. ولو كان صديقاً لها حقاً لأحبها كما هي، بطهرها وبأخطائها، بنورها وبدخانها، وبعطرها وبأشواكها.

وما يقال في «إيزيس» يقال أيضاً في الأميرة «شمس» و«شهرزاد» و«الغانية» إلى حد ما.

كما أننا لا نفهم دعوة الحكيم للمرأة إلى الترام البيت، وقصر نشاطها على تربية الأطفال والطبخ والغسيل، ورعاية الزوج. فكل هذه الشؤون البيتية لا تستحق أن ترصد لها المرأة نفسها ووقتها وفراغها وحياتها، خاصة وأن التقدم